المخطوطات العربية بجامعة برنستون : مجموعة جاريت

أحمد بن علي تمراز

قسم المكتبات والمعلومات - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

اهتمت الجامعات الغربية بالدراسات الشرقية عامة، والعربية خاصة، وذلك منذ القرن الثامن عشر . واحتلت جامعة برنستون بولاية نيوجيرسي بالولايات المتحدة الأمريكية الصدارة في هذه الدراسات، حيث أعدت لذلك مكتبة علمية تحتوي على مجموعة قيمة من المخطوطات العربية، وكذلك أمهات الكتب المطبوعة بالعربية . وقامت مكتبة الجامعة ببناء هذه المجموعة وتطويرها على مدى القرنين الأخيرين . كما قامت بإعداد الفهارس التفصيلية لمجموعاتها حيث عرفت بها، وأصبحت محط أنظار الباحثين في مختلف دول العالم . وقامت مكتبة جامعة برنستون بخدمة مجموعة المخطوطات بها، من حيث الحفظ والترميم المستمر وطباعة فهارسها، واستخدام تقنية الحاسب الآلي في تخزين كافة البيانات عن المخطوطات العربية على قاعدة معلومات خاصة، وذلك لخدمة الباحثين المتخصصين .

وقدّم روبرت جاريت Robert Garret الدعم والعون لقسم المخطوطات العربية بجامعة برنستون، حيث قام بشراء الكثير من المخطوطات للجامعة وقدمها لها.

وترجع أهمية مجموعة جاريت للمخطوطات العربية في كونها الأضخم ليس في حجمها فقط بالولايات المتحدة، وإنما في محتواها حيث إنها تمثل كل العالم الإسلامي والعربي .

وتتكون مجموعة جاريت في الحقيقة من قسمين أساسيين هما :

الأول : مجموعة جاريت الأصلية التي اشتراها على مراحل .

الثاني : "قسم يهودا" الذي كان يقتنيه في الأصل إبراهام شالوم يهودا (١٨٧٧ - ١٩٥١م) .

وسوف نتناول هنا بالدراسة تطور هذين القسمين :

أولاً - القسم الأول :

هو مجموعة جاريت الأصلية التي تتألف من أكثر من ٤٥٠٠ مخطوطة أصلية كان يقتنيها روبرت جاريت ؛ حيث اشتراها على فترات زمنية مختلفة بتوصية من الباحثين المهتمين بالدراسات العربية والإسلامية . ويتألف القسم الأول من خمس وحدات من المخطوطات العربية هي كالآتي :

الوحدة الأولى وهي الأكبر، وكانت تعرف بمخطوطات هوتسما Houtsma . وكانت هذه المخطوطات تحظى برعاية كبيرة من المستشرق الهولندي الراحل Dr . M . Th. Houtsma والذي سبق وأن نشر فهرسًا لهذه المجموعة عام ١٨٨٩م بعنوان : Catalogue d , une Collection de Manuscrits Arabes et trucs Oppartement a la Maison .- Lyden : E . J . Brill, 1889. حتى عرفتْ هذه المجموعة بعد باسمه . وكانت شركة بريل الهولندية قد اشترت معظم هذه المجموعة من أمين بن حسن الحلواني المدني الحنفي، الذي أحضرها معه إلى أمستردام بهولندا عام ١٨٨٣م . وطلبت هذه المجموعة من دار النشر الهولندية بريل عام ١٩٠٠م بناء على توصية المستشرق السويدي كونت لاندبرج Count Landberg .

الوحدة الثانية لمجموعة جاريت طلبت من شركة بريل عام ١٩٠٤م، وكان يمتلكها أيضًا أمين الحلواني حيث أودعت بمكتبة جامعة برنستون.

أما بقية مجموعة الحلواني فقد اشترتها من شركة بريل كل من جامعة ليدن Lyden ، والمكتبة الملكية في برلين . وقد قام الدكتور إينو ليتمان Dr . Enno Littmann بإعداد فهرس لهذه المجموعة الثانية التي أودعت بمكتبة جامعة برنستون تحت عنوان : AList of Arabic Mqnuscripts in princeton University Library .- Princeton' Leipzig' 1904.(1)

وقامت جامعة توبنجن بعد ذلك بإعداد هذا الفهرس .

والجدير بالإشارة أن الوحدة الأولى والثانية من مجموعة جاريت احتوتا على عدد قليل من المخطوطات التركية والفارسية والسورية (٢) .

أما الوحدة الثالثة من مجموعة جاريت، فقد اشتراها روبرت جاريت نفسه عام ١٩٢٥ من مراد بك البارودي الذي تخرج في كلية

الصيدلة من الجامعة الأمريكية ببيروت . وكان البارودي شديد الحرص على مخطوطاته وصيانتها وترميمها . فقد اختار البارودي مخطوطات مكتبته بطريقة غير عادية وبحرص شديد، وكانت تشتمل غالبًا على المخطوطات العربية فقط . والجدير بالذكر أن مكتبة البارودي كانت موضوع رسالة علمية تقدم بها بطرس عبدالملك للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة برنستون عام ١٩٣٥م ، حيث قام بدراسة مستفيضة لمحتويات تلك المكتبة ودرس اتجاهاتها العددية الموضوعية، إضافة إلى الجانب التاريخي للمجموعة .

وتم شراء هذه المجموعة بتوصية من الدكتور فيليب حتي . وفي السنة نفسها التي تم فيها شراء مكتبة البارودي، اشتريت مكتبة ألبان سي ، ويدجيري Alban C . Widgery من كمبردج بإنجلترا حيث كانت تحتوي على مخطوطات إسلامية، وهي التي تشكل الوحدة الرابعة لمجموعة جاريت .

أما الوحدة الخامسة فهي تمثل مجموعات متفرقة طلبت في أوقات مختلفة ومن أماكن متفرقة .

وقد قام كل من فيليب حتي ونبيه أمين فارس وبطرس عبدالملك بإعداد فهرس وصفي لمجموعة جاريت هذه، رتبت مفرداته تحت ٥١ رأس موضوع في مختلف الفنون والعلوم، حيث احتوت مقدمة الفهرس على مقدمة ممتازة عن تاريخ المجموعة . وجاء الفهرس بعنوان :

Discriptive catalog of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library / philip K. Hitti, NaBih Amin Faris , and Butrus Abd - AL - Malik .- Princeton University Press, 1938 .- 668 P.

وجاء نص الفهرس بالإنجليزية والعربية . أما المنهج الذي اتبع في فهرسة المخطوط هو : ذكر اسم المؤلف بالحروف اللاتينية يليه الاسم باللغة العربية، ثم بعد ذلك عنوان الكتاب بالحروف اللاتينية والعربية - تاريخ النسخ - عدد الصفحات - أبعاد الصفحات - عدد الأسطر بالصفحة - نوع الورق - نوع الكتابة (نسخ، فارسي، كوفي ...) بداية ونهاية المخطوط - حالة المخطوط المادية - تاريخ الشراء واسم البائع .

بعد ذلك جاءت المجموعات المخطوطة ، ثم مخطوطات متفرقة. وذلك الفهرس بكشافيه : الأول

بأسماء المؤلفين بالعربية والحروف اللاتينية .

والكشاف الثاني مرتب هجائي تحت عناوين المخطوطات الواردة بالفهرس .

ثانياً - القسم الثاني :

مجموعة يهودا Yahuda وتضم ٥٢٧٥ مخطوطة أصلية معظمها باللغة العربية . وسميت هذه المجموعة باسم المالك الأصلي لها، وهو إبراهام شالوم يهودا (١٨٧٧ - ١٩٥١م) . وتتألف هذه المجموعة من [٢] :

أ - ٤٨٠٠ مخطوطة عربية .

ب - ٢١٦ مخطوطة فارسية .

ج - ٣٠١ مخطوطة تركية .

د- ٤ مخطوطات باللغة الأردية.

وحصلت مكتبة جامعة برنستون عام ١٩٤٢م على هذه المجموعة من روبرت جاريت وشقيقه جون جاريت وقد كان اشترياها . وتم نشر عرض موجز لمجموعة يهودا في مجلة Princeton University Library / Chronicle, Vol 3, June 1942 .- pp . 120-122.

وقام روبرت ماخ بإعداد فهرس للمخطوطات العربية التي حصل عليها الأخوان جاريت من مجموعة يهودا، وأودعت بجامعة برنستون وجاء بعنوان :

Catalog of Arabic Manuscripts (Yahuda Section) in the Garrett Collection, princaton University Library / Rodolf Mach, Index by Robert D . McChesney .- Princeton Univ . Press, 1977, 516 P.

ورتبت مفردات هذا الفهرس موضوعيّاً تحت (٦٠) ستين رأس موضوع . والمنهج المستخدم في وصف مفردات فهرس مجموعة يهودا هو :

١ - الإيجاز ووصف البيانات قدر الإمكان .

٢ - ذكر عنوان المخطوط واسم المؤلف كما جاء بالمخطوط ولكن بحروف لاتينية .

٣ - الأعمال بدون عنوان ثم إعطائها عناوين مختصرة بين معقوفتين .

٤ - العناوين غير الموجودة أساسًا في مجموعة جاريت الأصلية ثم وضع نجمة بجوار العنوان .

٥ - لم توضع النجمة في الحالات المشكوك فيها أو غير المؤكدة .

٦ - تم وضع وصف موجز لمحتوى المخطوطات غير الموصوفة في مجموعة جاريت، أو وجدت غير كافية للتعريف بها .

٧ - يذكر تاريخ الميلاد والوفاة

بالهجري والميلادي .
٨ - ذكر بداية المخطوط .
٩ - عدد الصفحات وعدد الأسطر في كل صفحة والأبعاد .

ذيل الفهرس بكشافين :
الأول : مرتب هجائي بأسماء المؤلفين .
الثاني : مرتب هجائي بعناوين المخطوطات .

والجدير بالذكر أن جامعة برنستون لم تحصل على المخطوطات الإسلامية بمجموعة يهودا كافة، حيث قاما الأخوان جاريت بشراء جزء منها لمكتبة جامعة برنستون .

وقد بيعت المخطوطات الطبية بهذه المجموعة للمكتبة الطبية بالقوات المسلحة الأمريكية . وقد قام دورتي شوليان Dorthy Schul-lian وفرانسيس سومر Francis E Sommer. بعمل عرض للمجموعة الطبية هذه في مقدمة الفهرس الذي قاما بإعداده بعنوان : A Catalog of incunabula and Manuscripts in the Army Medical Library .- N . Y . 1950 .- 293 P.

وبلغ عدد المخطوطات بهذا الفهرس حوالي ١٥٠٠ مخطوطة طبية معظمها عربي أما الجزء المتبقي من مجموعة يهودا فقد تم إيداعه بالمكتبة اليهودية الوطنية ومكتبة الجامعة العبرية بالقدس [٤].

وتشير تقارير غير مؤكدة أن الجزء الأكبر من مكتبة تشستربتي في دبلن تم شراؤه من مجموعة يهودا .

ولا تمثل مجموعة جاريت ويهودا إلا جزءًا من مقتنيات جامعة برنستون من المخطوطات العربية التي تجاوزت ٢٠ ألف مخطوط أصلي ومصور .

وقد تمكنت مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض من الحصول على مجموعة مخطوطات مكتبة جامعة برنستون إضافة إلى مجموعة من الكتب النادرة مصورة على الميكروفلم، وذلك بفضل دعم مادي سخي من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ابن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب الذي وقع اتفاقًا مع مدير مكتبة جامعة برنستون في ١٩ شوال ١٤١٣هـ [٥] لتصوير المخطوطات كاملة، إضافة إلى تصوير كتب نادرة لصالح مكتبة الملك فهد الوطنية.

وبمقتضى هذا الاتفاق حصلت المملكة على أكثر من ٢٥ ألف من مصورات المخطوطات والكتب النادرة من جامعة برنستون . وتم إيداع هذه المصورات الميكروفلمية بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وتغطي هذه

المجموعة مختلف حقول الدراسات الإسلامية والعربية بما فيها المصاحف النفيسة وعلوم التوحيد، والفقه ، والحديث، واللغات، والتاريخ والتراجم والرياضيات والطب والفلك وغيرها من العلوم العربية والإسلامية التي جمعها بعض المستشرقين من البلاد العربية والإسلامية على فترات طويلة ويرجع تاريخ بعض هذه المخطوطات إلى القرن الخامس الهجري مثل مخطوطة "المشكل في القرآن "لابن قتيبة (٤٣٥ هـ)، وكذلك مخطوطة "ذيل تاريخ بغداد" للواسطي (٦٢٣ هـ)، ومخطوطة "التذكرة المعظمية في الأحكام الشرعية "لابن الحسين التميمي (٦٢٤ هـ)، ومخطوطة "عواطف النصرة في الطواف والعمرة" لمحب الدين الطبري (٧٨٥هـ)، ومخطوطة "اللباب من الأحياء "لأبي حامد الغزالي (٨٨٢ هـ) ... إلى غير ذلك من نفائس المخطوطات العربية.

ولاشك أن توفير هذه المخطوطات في المكتبة الوطنية للمملكة يعد مكسباً علمياً ؛ حيث إنها ستكون متاحة للباحثين وطلاب الدراسات العليا مما يوفر على الباحث العربي الكثير من العناء في الحصول على المعلومات الأولية .

ولاشك أن حصول مكتبة الملك فهد الوطنية على هذه النوادر المصورة دفعة واحدة من جامعة برنستون له مضامين بليغة في إعادة التراث الإسلامي المخطوط إلى موطنه الأصلي، خاصة أن من ضمن هذه المجموعة بعض المخطوطات التي يعود المنشأ الأصلي لها إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ومن أهم عناوين المخطوطات التي تضمها مجموعة جامعة برنستون وحصلت عليها مكتبة الملك فهد الوطنية بالمملكة العربية السعودية :

١ - المشكل في القرآن (٤٣٥ هـ) ابن قتيبة.
٢ - ذيل تاريخ بغداد (٦٢٣ هـ) أبو علي ابن أبي العلاء بن الدبيثي الواسطي.
٣ - التذكرة المعظمية في الأحكام الشرعية (٦٢٤ هـ) أحمد بن محمد بن الحسين التميمي .
٤ - التذكرة في علم الهيئة (٧٧١ هـ) نصر الدين الطوسي .
٥ - عواطف النصرة في الطواف والعمرة (٧٨٥ هـ) محب الدين أحمد الطبري .
٦ - القواعد الفرائضية (٧٩٤ هـ) يوسف بن خالد القحطاني البستاني المالكي .
٧ - رسالة في الوقف (٨٥٣ هـ)

إبراهيم بن أحمد بن كريم الدين العسقلاني .

٨ - الشجرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٨٥٤ هـ) عبدالعزيز بن علي العريني .

٩ - كتاب السياسة في تدبير المملكة وحفظ الرئاسة (٨٧٦ هـ) يحيى ابن البطريق .

١٠- اللباب من الأحياء (٨٨٢ هـ) أبو حامد الغزالي .

١١- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (٩٠٠ هـ) عمر بن قاسم ابن محمد الأنصاري الخزرجي.

١٢- هداية الراغب في شرح عمدة الطالب (١٠٦٠ هـ) عثمان بن أحمد النجدي .

١٣- كتاب الحركات السماوية وجوامع علم النجوم (١٠٦٨هـ) خليل بن أحمد التونسي .

١٤- النهج المسلوك في سياسة الملوك (١١١٥ هـ) عبدالرحمن بن نصر ابن عبدالله.

١٥- رسالة في تحويل المعاملة (١١٨٤هـ) محمد الشافعي الجناحي الشهير بالعشماوي .

١٦- وسيلة الراغبين وبغية المستفيدين (١٢٥٦ هـ) ابن سلوم النجدي الحنبلي.

١٧- كشف الشبهات من التوحيد (١٣١١ هـ) محمد بن عبدالوهاب.

الهوامش

١ - Littman Enno . Special Collection in American Libraries : The Garrett Collection of Arabic Manuscripts at Princeton University Library .- ***The Library Journal***.- Vol. XX1X, 1904, pp. 238- 243 .

٢- Martinovich, Nicholas N. ***A Catalog of Turkish and Persian Manuscripts belonging to Rober Garrett and Deposited in The Princeton University Library*** (1926) .

٣ - هذه الأرقام جاءت في صدر فهرس مجموعة يهودا الذي قام بإعداده رودلف ماخ، وهي أكثر من الرقم المذكور في بداية القسم الثاني بحوالي ٤٦ مخطوطة .

٤ - ***Ency . Judiaca***, 1971 , Vol . 16, Col . 703 - 4 .

٥ - ٢٥ ألف من مصورات المخطوطات والكتب النادرة هدية الأمير فيصل ابن فهد للمكتبة . **أخبار المكتبة** .- ع٥٠ ، رجب ١٤١٥هـ .- ص٣ .